

## المصالح الألمانية ومصير الرعايا الألمان في بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى\*

الثليبي العجيلي

كلية الآداب بطنجة

إن التطور الاقتصادي الذي عرفته عدة بلدان أوروبية على إثر الثورة الصناعية حتم عليها - أمام تكدس الإنتاج وتشبع أسواقها وضيق مجالات الاستثمار في أوروبا - البحث على مجالات حيوية في بلدان ماوراء البحار، من ذلك أن ألمانيا الحديثة العهد بإتمام وحدتها لم تلبث أن أصبح لها في الربع الأخير من القرن الماضي والعشرية الأولى من القرن الحالي نفوذ ببلدان المغرب العربي أثار إنزعاج فرنسا بالخصوص، فتحركت لتطويقه وجعل المنطقة المذكورة حكرا عليها.

### 1 - المصالح الألمانية في بلدان المغرب العربي :

#### 1 ( ) التطور الاقتصادي للإمبراطورية الألمانية :

رغم أن بعض البلدان الأوروبية كبريطانيا وفرنسا مثلاً شهدت مبكراً تطوراً سريعاً في إنتاجها الصناعي أهلها لأن تنبؤاً الصدارة من حيث مساهمتها في الإنتاج الصناعي العالمي، فإن الأسبقية التي تمتعت بها تلك البلدان في النصف الأول من القرن التاسع عشر انعكست عليها منذ سبعينات القرن المذكور للأعياء الذي أصاب هياكلها، الأمر الذي فسح المجال لبروز قوى صناعية جديدة تميزت بالتدعم

المستمر لمكانتها في الإقتصاد العالمي مقابل بداية تراجع القوى التقليدية ، ومن تلك القوى الجديدة ألمانيا :

ففي الوقت الذي تراجعت فيه نسبة الانتاج الصناعي الأنغليزي من الإنتاج الصناعي العالمي من 32 % سنة 1870 إلى 20 % بين 1896 و 1900، تطوّرت حصّة ألمانيا - في نفس الفترة - من 13 % إلى 17 % ، متجاوزة بذلك فرنسا التي تراجعت حصّتها من 10 % إلى 7 %، ومحتلة المرتبة العالمية الثالثة بعد بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية التي مرّت نسبة مساهمتها في الانتاج الصناعي العالمي - في نفس الفترة السابقة الذكر - من 23 % إلى 30 %<sup>1</sup>.

لقد كان الإقتصاد الألماني يشهد دفعا قويا في كلّ قطاعاته وهو ما جعل نسبة النمو الإقتصادي - من سنة 1873 حتى قبيل الحرب العالمية الأولى - أسرع مرتين في ألمانيا منها في فرنسا، الأمر الذي حثّم عليها البحث عن أسواق جديدة :

لقد تضاعفت الصادرات الألمانية أربع مرات بين 1875 و 1913 مقابل تضاعفها خمس مرات في الولايات المتحدة الأمريكية و 2.2 في بريطانيا و 1.8 فقط في فرنسا.

أما رؤوس الأموال الألمانية المستثمرة في الخارج فقد تضاعفت مرّة أولى بين 1883 و 1893 ، ومرّة ثانية بين 1893 و 1914 ممّا جعل ألمانيا تحتل من - حيث حجم رؤوس الأموال المستثمرة في الخارج - المرتبة العالمية الثالثة بـ 13 % مقابل 43 % لبريطانيا و 20 % لفرنسا و 7 % فقط للولايات المتحدة الأمريكية<sup>2</sup>، فما هو مدى الحضور الإقتصادي لألمانيا في بلدان المغرب العربي ؟

1 ميشال (ب): "تاريخ الرأسمالية من سنة 1500 الى يومنا هذا" (بالفرنسية). باريس، منشورات سوي، 1981.

Michel, B., *Histoire du capitalisme de 1500 à nos jours*, Paris, ed. du Seuil, 1981, p. 184.

## 2 ( الحضور الإقتصادي لألمانيا في بلدان المغرب العربي :

في الواقع فإنَّ المعطيات المتعلقة بذلك قليلة بالنسبة إلى البلاد التونسية، ومهمة بالنسبة إلى المغرب الأقصى في حين تنعدم بالنسبة إلى الجزائر:

فبالنسبة إلى المغرب الأقصى تميَّزت وضعيته - في سبعينات القرن الماضي - بهيمنة كلٍّ من فرنسا وبريطانيا على حوالي 90 % من تجارته البحرية<sup>3</sup>، ممَّا جعل البلاد سوقا لشركات لندن وليفربول التي عمدت إلى ربط بلادها بالمغرب الأقصى بواسطة خطوط بحرية.

أما فيما يتعلَّق بالنفوذ الألماني في المغرب الأقصى فيمكن التمييز بين فترتين :

- أولى امتدَّت بين 1870 و 1885 كان فيها التواجد الألماني محدودا جداً إذ غاية ماكان هناك هو استقرار بعض التجار الألمان بالبلاد بين 1877 و 1881 ، في حين كانت المبادلات التجارية بين البلدين ضعيفة إذ لم تتجاوز حصَّة ألمانيا من واردات المغرب الأقصى 1.77 % مقابل 0.09 % من صادراته وذلك سنة 1884<sup>4</sup>، ومع ذلك أمكن لألمانيا - سنة 1873 - أن توجد لأول مرة ممثلاً لها بالمغرب الأقصى، وسنة 1878 أُستقبلت بعثة مغربية في برلين.

- ثانية إمتدَّت من 1885 إلى 1894 وتميَّزت فيها ألمانيا بقطعها مع سياسة الاحتشام التي سلكها بزمارك تجاه فرنسا بعد استيلائها على البلاد التونسية، فحرصت على تدعيم حضورها في أسواق المغرب الأقصى، فأمكن يوم 29 سبتمبر 1885 توقيع معاهدة بين البلدين، وسنة 1887 قرَّر مولاي الحسن - سلطان المغرب- جلب مهندس معماري ألماني لبناء حصون كلِّ من الرباط وصويرة وتزويدها ببطاريات ثقيلة مصنوعة من طرف مؤسسة كروب ( Krupp ) وهو ما جعل "المغرب الأقصى يصبح حريقاً لمصانع

3 مياح (أ): "المغرب وأوروبا" (بالفرنسية)، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1961، 3 أجزاء.

Miege, L., *Le Maroc et l'Europe*, Paris, P.U.F., 3 vols, 1961 - 62, t.3, p-251

4- فيلان (ب): "ألمانيا والسوق المغربية في نهاية القرن التاسع عشر، محاولات التسرب التجاري" (بالفرنسية)، هسبيريس -

تامودا، الجزء الرابع.

Guillen, P., "L'Allemagne et le marché marocain à la fin du XIX<sup>e</sup> siècle, les efforts de pénétration commerciale", HESPERIS - TAMUDA, vol. IV, fascicule 3 (1963), pp. 373 - 413, p. 373



السلاح وحضائر الموانئ الألمانية<sup>5</sup> . وفي شهر أكتوبر من سنة 1888 تم تعيين ممثلاً للمغرب الأقصى ببرلين، في حين عينت ألمانيا ططمباخ Tattembach ممثلاً لها في المغرب الذي وصله سنة 1890 ، فأمكن له فتح البلاد في وجه الصناعات الألمانية حتى أنه أمكن -مثلاً- لمؤسستي هسنار (Haessner) ويوخيم زوهن Joachim Sohn إبرام صفقة بمبلغ خمسة ملايين لشراء الخرطوش<sup>6</sup> هذا إلى جانب تدعيم المواصلات البحرية بين موانئ البلدين الأمر الذي حتم على بريطانيا وفرنسا التحرك لغلق المنافذ في وجه النفوذ الألماني خصوصاً بعد وفاة السلطان مولاي الحسن سنة 1894 وخلافة ابنه -عبد العزيز- له رغم صغر سنه.

تجدر الإشارة إلى تدعيم المصالح الألمانية بالمغرب الأقصى منذ بداية القرن الحالي حيث أمكن لثلاثة شركات بحرية ألمانية - وهي فرمان لينيه Woermann Linie ، ألدينبورغ بورتوفيزشه دامبفشيقة راداري (O.P.D.R.) oldenburg-portugiesischeDampf-schiffs-Rheederei وزلومان لينيه Sloman Linie<sup>7</sup> - تدعيم المبادلات التجارية بين البلدين : فلقد مثلت مثلاً القطنيات والسكر والشاي - سنة 1904 - 22.3 % من صادرات ألمانيا نحو المغرب الأقصى (مقابل 73.5 % لبريطانيا و 60 % لفرنسا) ، حتى أن قيمة القطنيات الألمانية -مثلاً- الموجهة إلى المغرب بلغت سنة 1904 50 ألف مارك<sup>8</sup> ، مع العلم وأن ألمانيا ظلت المزود الأساسي للمغرب من الأغذية بـ 66 % من حاجياته منها سنة 1904 .

إن ذلك الحضور الاقتصادي الألماني كان وراء التقارب الفرنسي - الأنفليزي الذي تجسّم في معاهدة

5 - جرمان (أ) : "الصناعة الألمانية - المغربية الأولى (1885-1894)" في "دراسات مغربية، أبحاث مهداة إلى شارل أنفري جوليان" (بالفرنسية)، باريس، المنشورات الجامعية الفرنسية، 1964 .

Germain, A., "La 1ere amitié Germano-marocaine (1885-1894)" Etudes Maghrébines, Mélanges Charles André Julien, Paris, P.U.F., 1964, pp. 57 - 75, p.63

6 - نفس المرجع، ص 56 .

7 - فيتان (ج) : "العلاقات المغربية الألمانية والشؤون المغربية، من 1901 إلى 1911" بالفرنسية، الجزائر، 1978 .  
Guénane, J., Les relations franco - allemandes et les affaires marocaines de 1901 à 1911 SNED, Alger, 1978, p. 32-33

8 - نفس المرجع، ص 34 .

8 أبريل 1904<sup>9</sup> التي أثارت إستياء ألمانيا، وكانت سببا في وصول غليوم الثاني إلى طنجة يوم 31 مارس 1905، وفرضه على كل الأطراف المهتمة بالمغرب الأقصى حضور مؤتمر الجزيرة الذي عدّ إنعقاد<sup>10</sup> نجاحا للديبلوماسية الألمانية.

إنّ تمسك فرنسا بانفرادها بالمغرب دفعها إلى الإقدام على "توغلات محتشمة" متعللة في ذلك "باعتبارات أمنية" حتى كان احتلالها - سنة 1911 - لمدينة فاس الذي ردّت عليه ألمانيا بارسال البارجة "بنتر" إلى ميناء أغادير، لكن اتفاق 4 نوفمبر 1911 وجّه ألمانيا نحو حوض الكونغو، في حين لم تلبث فرنسا أن أعلنت إحتلالها للمغرب الأقصى يوم 30 مارس 1912 .

أمّا بالنسبة إلى البلاد التونسية فإن علاقاتها مع ألمانيا تعود إلى ما قبل الإحتلال الفرنسي لها<sup>11</sup> وقد توجت ببعث قنصلية عامّة لها بتونس بتاريخ 18 جانفي 1871 كان مقرّها بـ 12 نهج زرقون وعيّن شارل تولان Charles Tulin قنصلا بها<sup>12</sup>.

لقد كانت البلاد التونسية وجهة العديد من الألمان من علماء، وطبيعيين وجغرافيين ومستشرقين وعلماء عراقة ethnographes حتى أنّ 60 % -على حدّ قول السّلطات الفرنسية - من السياح الذين يزورون الإيالة كانوا "جرمانيين"<sup>13</sup>.

ومن جهة أخرى، فإنّ قيمة المعاملات التجاريّة بين ألمانيا وتونس تضاعفت أربعة مرات في ظرف عشرة

9 - أنظر تفصيلها في فينان. مرجع سابق. ص 69 .

10 - حول ظروف إنعقاد مؤتمر الجزيرة وأهمّ القرارات الصادرة عنه أنظر فينان. مرجع سابق. ص 189 - 155

11 - أنظر ذلك بالتفصيل في جهرينف (ج): "العلاقات بين تونس وألمانيا قبل الحماية" (بالفرنسية) في الكراسات التونسية، العدد

71 - 72 . الثلاثي الثالث والرابع 1970، ص.ص. 7 - 155 .

Gehring, G., " Les relations entre la Tunisie et l'Allemagne avant le protectorat", *Les Cahiers de Tunisie*, LXXIII, n° 71-72 (3e et 4e Trimestres 1970), pp. 7-155.

12 - نفس المرجع. ص 36 .

13 - أرنولي (ف): "التونسيون والحرب العالمية الأولى ( 1914 - 1918 )" (بالفرنسية) في مجلة الغرب الإسلامي والمتوسط.

عدد 38 . 1984 . صص. 47 - 61 .

Arnoulet, F, "Les Tunisiens et la 1ere guerre mondiale (1914-1918)", *Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée (R.O.M.M.)*, n°38 (1984), pp. 47-61, p.50

سنوات، حيث مرّت من 2.307.301 فرنك سنة 1903 إلى 10.416.244 فرنك سنة 1913<sup>14</sup>، حيث أمكن للعديد من الألمان الاستقرار في عدّة جهات من البلاد وبالأخص بالعاصمة، وتعاطي مهن مختلفة، كما تمكّن العديد من الرأسماليين -بالخصوص من منطقة الرور (Ruhr)- من استثمار أموالهم في عدّة قطاعات، وهو حضور سنعرض إلى مختلف مظاهره لاحقاً.

يجب التذكير بأنّ التقارب العثماني-الألماني منذ أواخر القرن الماضي توجّع عند اندلاع الحرب العالمية الأولى بدخول تركيا فيها إلى جانب ألمانيا ودعوة مركز الخلافة الشعوب الإسلامية التي تحتلّها فرنسا وحلفائها إلى إعلان "الجهاد المقدّس"، الأمر الذي دفع فرنسا إلى إتخاذ عدّة إجراءات ضدّ الرعايا الألمان بشمال إفريقيا وضرب كلّ ميل من سكّانه تجاه ألمانيا :

ففي ماذا تمثّلت تلك الاجراءات؟

وماهي صورة ألمانيا في المخيال الشعبي لسكّان المنطقة؟

## ١١ مصير الرعايا الألمان وصورة ألمانيا في بلدان شمال إفريقيا

### ١ ( مصير الرعايا الألمان :

بالنسبة إلى المغرب الأقصى، فإنّ الظهير الشريف - الصادر يوم 2 أوت 1914 - سحب أمر التقليد "L'exequatur" من قناصل ألمانيا في المنطقة الفرنسية بالمغرب الأقصى وألزمهم مغادرة البلاد<sup>15</sup> : ذلك أنّ الجنرال ليوطي Lyautey -باعتباره وزير خارجية سلطان المغرب- أصدر الظهير التالي : "..... نظراً لحالة الحرب بين فرنسا وألمانيا....، قرّرنا أن نسحب من كلّ القناصل الألمان المقيمين بطن وموانئ المنطقة الفرنسية "أوامر التقليد" التي منحتها لهم....، إنّ السلطات الممنوحة لهم قد وضع لها حدّ....، وأنّ اتفاقيات التسليم المبرمة بين الإمبراطورية الألمانية والمغرب وقع إلغاؤها....، وإنّ الرعايا

14 - نفس المرجع.

15 - برنارد (ف) : *السياسة الإسلامية لألمانيا* (بالفرنسية). باريس. مركز الدراسات للسياسات الخارجية. 1939.

Bernard, V., *La politique islamique de l'Allemagne*, Paris Centres d'études politiques étrangères, 1939, p.22



الألمان أصبحوا مجردين من كل حماية، وصاروا رعايا للسلطة الشريفة ...<sup>16</sup>، ويمقتضى ظهير 29 و 30 سبتمبر 1914 تم إجراء عقالات على أملاك الألمان المنقولة وغير المنقولة خصوصا منها المناجم والمقاطع، كما أن أولار M.M. de Saint-Aulaire - ممثل الإقامة العامة - وقدور بن فبريط - مدير الترجمة - توجهها باسم المقيم العام ليوطي إلى طنجة أين سلما للقناصل الألمان والنمساويين - المجريين جوازات سفرهم<sup>17</sup>، في حين صدر يوم 10 نوفمبر 1914 ظهير يمنع التجارة مع الألمان والنمساويين - المجريين<sup>18</sup>.

إن حالة الحرب، وإلغاء القوانين والمعاهدات الحامية للرعايا الألمان سمحت للسلطات الفرنسية بالمغرب الأقصى القيام بإجراءات قمعية تجاههم بدعوى "الخيانة وتعاطيهم لأعمال الجوسسة بالتنسيق مع سفير ألمانيا في مدريد، فبادرت إلى إيقافات عديدة في صفوف الرعايا الألمان والنمسا المجر، وبتهمة "التآمر والخيانة العظمى" مثل العديد منهم أمام محكمة عسكرية عليا وتم إعدامهم رميا بالرصاص<sup>19</sup>، ذلك "أن الجنرال ليوطي لم يتردد - منذ الأيام الأولى لاندلاع الحرب - في الاقدام على إعدامات مدوية كتلك التي استهدفت كارل فيكه Karl Ficke وفرونذر Gründler"<sup>20</sup>.

أما بالنسبة إلى البلاد التونسية فإن ما توفر لدينا من معطيات مكنتنا من الوقوف على المسألة بأكثر وضوح ودقة، حيث استهدفت الإجراءات الانتقامية الرعايا الألمان المقيمين بالبلاد كأشخاص، كما استهدفت مصالح الشركات والمؤسسات والأطراف المالية المثقلة بها، وقبل التطرق إلى تفاصيل كل ذلك حاولنا - انطلاقا من الوثائق التي أمكننا الوقوف عليها - إحصاء عدد الرعايا الألمان ومعرفة مناطق استقرار البعض

16 - "الألمان في المغرب" في إفريقيا الفرنسية". العدد 3. مارس 1915.

"Les Allemands au Maroc", *l'Afrique Française*, n°3 (Mars 1915), pp. 72-74, p. 72

17 - نفس المرجع..

18 - نفس المرجع..

19 - برنارد (أ) : "مجهود إفريقيا الشمالية" (بالفرنسية) باريس 1916.

Bernard, A., *L'effort de l'Afrique du Nord*, Paris, 1916, p.12

20 - برنارد، السياسة الإسلامية ... مرجع سابق. ص 23

منهم ببلادنا والمدن الألمانية التي جاؤوا منها ، وأهم المهن التي كانوا يتعاطونها في البلاد التونسية، كل ذلك انطلاقاً من الأوامر التي صدرت ضدهم بالركن الرسمي التونسي والقاضية بإجراء عقوبات على ممتلكاتهم بالبلاد .

فمن حيث عدد أولئك الرعايا أمكننا إحصاؤهم على النحو التالي :

عدد الاشخاص الالمان المحجوزة املاكهم	تاريخ نشر قرار الجعز بالركن الرسمي التونسي
28	1914/11/25 عدد 106 ص 1002
14	1914/12/2 عدد 108 ، ص 1010
09	1914/12/9 عدد 110 ، ص 1017
02	1914 / 12/12 عدد 111 ، ص 1021
16	1914/12/26 عدد 115 ، ص 1042
16	1915/2/6 عدد 11 ، ص 59
114	1915/3/ 20 عدد 23 ، ص 128
109	1915/4/21 عدد 32 ، ص 172
78	2 و 1915 / 8/5
101	1915/9/ 8 عدد 72 ، ص 369 و 370
26	1915/11/3 عدد 88 ، ص 431 و 432
34	1915/12/29 عدد 104 ، ص 529
547	المجموع العام



تجدر الإشارة إلى أن عملية الإحصاء هذه قامت على أساس الأشخاص والأفراد الذين ذكرت أسماؤهم ضمن المحجوزة أملاكهم في البلاد، مما يعني أن العدد الجملي المذكور في الجدول أعلاه لا يشمل الرعايا الألمان الذين ليست لهم أملاك، كما أن الأسماء المذكورة ترد أحيانا في صيغة الجمع كالأخوة انجلز<sup>21</sup> Engels frères والأخوة روزنار<sup>22</sup> Rosner-frères، وهو ما يحملنا على القول بأن العدد الحقيقي للرعايا الألمان بالبلاد التونسية أثناء الحرب العالمية الأولى يفوق بكثير الـ 547، خصوصا إذا علمنا أنه أمكننا إلى جانب العدد المذكور إحصاء 138 مؤسسة وشركة ألمانية ممثلة في البلاد، وهو ما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن العدد الجملي للرعايا الألمان يفوق بكثير خمسمائة شخص<sup>23</sup> في الفترة المذكورة<sup>24</sup>.

هذا فيما يتعلق بعدد أولئك الرعايا الألمان، فماذا عن المدن الألمانية التي قدموا منها إلى البلاد التونسية، وماهي بالخصوص المهن التي كانوا يتعاطونها بالبلاد، وماهي الجهات والمناطق التي كانوا مستقرين بها في الإيالة؟

وجبت الإشارة إلى أن أسماء أولئك الرعايا كثيرا ما تكون غير متبوعة بذكر المدن الألمانية التي جاؤوا منها، ولا بتحديد الأماكن التي استقروا بها في البلاد التونسية ولا حتى بتحديد المهن التي كانوا يتعاطونها، ومع ذلك فإنه انطلاقا من المعطيات التي ذكرت بالنسبة إلى البعض من أولئك الرعايا يمكن القول بأن أغلبهم من برلين، تليها هامبورغ ثم فرانكفورت فنورمبورغ وغيرها من المدن الألمانية الأخرى ك: ليبزيغ Leipzig، مونيخ Munich، كولونيا، شتوتغرت، دراسدن Dresde وغيرها.

21 - الرائد الرسمي التونسي عدد 110، ليوم 1914/12/9، ص 1017.

22 - نفي المصدر، ليوم 1915/8/5.

23 - سنة 1912 تم إحصاء حوالي 46 ألف فرنسي و 88.089 إيطالي و 11.300 مالطي و 3.50 أروبي من جنسيات مختلفة، أنظر: دي لاتسان (ج-ل): "تونس" (بالفرنسية)، باريس 1917، ص 8.

De Lanessan, J.L., *La Tunisie*, Paris, 1917, p.8

24 - سنة 1874 قُدر الفصل الألماني Turin الجالية الألمانية بتونس بحوالي 12 عائلة (حوالي 50 فرد)، وهو عدد ضئيل جدا بالمقارنة مع 7000 إيطالي ومثلهم من المالبين و 300 يوناني و 819 فرنسي، أنظر، ل. فانياج (ج): *السكان الأوروبيون بتونس في منتصف القرن التاسع عشر. دراسة ديمغرافية* (بالفرنسية) باريس. 1960.

Ganiage (J.) *La population européenne de Tunis au milieu du XIXe Siècle, étude démographique*, Paris, 1960, p. 19

كما أنه انطلاقاً من الاشارات القليلة يمكن القول بأن أغلب أولئك الرعايا كانوا مستقرين أساساً في العاصمة تونس مع قلة منتشرة في أماكن ومدن أخرى كالكريب، نابيل، ماطر، الكاف. أما عن الأنشطة التي تعاطاها أفراد تلك الجالية فإنه بالرغم من أن قرارات الحجز نادراً ما تشير إلى ذلك يمكن الإشارة إلى ذوي الوظائف التجارية كـ :

- تراخ هرمان كورت Terrach Herman Kurt المستخدم في التجارة لدى زيارت Siebert بـ 9 نهج لوران بتونس<sup>25</sup>

- دوهنر Doehner التاجر بـ شيمتس Chemnitz في منطقة الساكس (Saxe)

- فيريدريهيدر Gebr Heyder التاجر بـ دورن Duren

- فيليب وشركائه التجار بهمبورغ<sup>26</sup>

كما نجد منهم "ملاك بتونس"<sup>27</sup> و "بائع حلي بتونس" ومصوّر بالعاصمة<sup>28</sup> وصاحب مطحنة بأبه قصور بالكاف<sup>29</sup>، ومزارع بالكريب<sup>30</sup> وصاحب مخبزة كـ "فنجر Wanger صاحب أكبر مخبزة بمدينة تونس والذي كانت له فروع لها داخل البلاد"<sup>31</sup>.

كما نجد من ضمن أولئك الرعايا الألمان ذوي المناصب السياسية والديبلوماسية كـ بلهورن أوسكار Belhorn Oscar المستشار السابق لقنصلية ألمانيا بتونس<sup>32</sup>.

25- الرائد الرسمي التونسي، عدد 108 ليوم 1914/12/2، ص 1010.

26- نفس المصدر، عدد 106 ليوم 1914/11/25، ص 1002.

27- نفس المصدر.

28- نفس المصدر.

29- نفس المصدر، عدد 108 ليوم 1914/12/2، ص 1010.

30- نفس المصدر، عدد 106 ليوم 1914/11/25، ص 1002.

31- الفندري (م) : "المواطنون الألمان بتونس إبان اندلاع الحرب العالمية الأولى. شهادة من الكاتب ليرن فوخت فانقر" بالفرنسية. في

المجلة التاريخية المغربية، العدد 7، ماي 1994، ص 47-51.

Fendri, M., "Les ressortissants allemands à Tunis au déclenchement de la 1ere Guerre mondiale : un temoignage de l'ecrivain Lion Feucht Wanger." *Revue d'Histoire Maghrebine*, n°74 (Mai 1994): pp. 47-51, p. 49.

32- الرائد الرسمي التونسي، عدد 108 ليوم 1914/12/2، ص 1010.

ماذا كان مصير أولئك الرعايا الألمان بالبلاد التونسية عند اندلاع الحرب العالمية الأولى؟ تشير المصادر الفرنسية نفسها إلى إيقاف بعض الأفراد (ستة) منهم بمدينة تونس من بينهم مصوِّرين مستقرين منذ مدة بالمدينة المذكورة، وكالعادة وبتهمة التجسس لصالح هيئة الأركان ببرلين تم اعتقالهم، في حين دُعيت عائلاتهم إلى مغادرة البلاد التونسية<sup>33</sup>.

لئن لم تمكن - في حدود ما أطلعنا عليه من وثائق - من الوقوف على تفاصيل معاملات السلطات الفرنسية بالبلاد التونسية للرعايا الألمان بها فإن شهادة الكاتب ليون فوشت فنجر Lion Feucht Wanger (1884 - 1958) - الذي كان عند اندلاع الحرب في زيارة إلى البلاد التونسية - قد أتت على بعض ذلك من خلال ما نشره - بعد عودته إلى ألمانيا - في المجلة الثقافية دي شاربونه Die schaubühne ليوم 1 أكتوبر 1914 تحت عنوان "هروب من تونس"<sup>34</sup> :

فلقد ذكر أنهم جرّوا من كلّ ما يحملونه، حيث فتشوا بدقة لا فرق بين السباح ورجال الأعمال والأطباء، فتمّ إيداع الجميع السّجن، ويوم 4 أوت صدرت لهم الأوامر بمغادرة البلاد بأقصى سرعة، مشيراً إلى أنّ السلطات الفرنسية عمدت - بعد قبلة الطرّادتين الألمانيّتين ثوين Goeben وبرزلاو Breslau لمينائي عثابة وفيليبفيل philippeville يوم 4 أوت 1914<sup>35</sup> - إلى مزيد من الاعتقالات في صفوف الرّعايا الألمان، مقدّراً عدد الذين أوقفوا بالسّجن بحوالي مائة وعشرين شخصاً<sup>36</sup>.

33 - دودي (I) : "العرب والحرب" (بالفرنسية). باريس 1915 .

Daudet, E., *Les arabes et la guerre* Paris, 1915, p. 14

34 - القندري - مرجع سابق ص 47 .

35 "مستعمراتنا الإفريقية أثناء الحرب". في إفريقيا الفرنسية العدد 1 و 2 . جانفي - فيفري 1915 .

"Nos colonies d'Afrique pendant la guerre", L'Afrique française, n° 1 et 2 (Janvier - Février 1915, p.p. 19-27;

36 - القندري، ص 94 .



إن آخر ما نود الإشارة إليه فيما يتعلق بالرعايا هو مبادرة السلطات الإستعمارية بالبلاد التونسية إلى إصدار قرار 3 أوت 1914 القاضي بمنع التبادل للطرود البريدية بين البلاد التونسية وألمانيا والنمسا- المجر<sup>37</sup>، وتطبيقا لذلك صدرت الأوامر إلى قباض الجمارك في كل من تونس وسوسة وصفاقس وجربة بعقل البضائع والطرود الألمانية والتساوية - المجرية المحجوزة في مكاتب جمارك المدن المذكورة<sup>38</sup>.

هذا فيما يتعلق بالأشخاص والأفراد، فماذا عن مصير المصالح الإقتصادية لألمانية بالبلاد التونسية ؟

لقد تعددت الأوامر الرسمية المتعلقة "بإجراء عقلات على أملاك رعايا ألمانيا بالمملكة التونسية"، وقد أمكننا - انطلاقا من الأوامر المذكورة والتي نشرت في عدة أعداد من الرائد الرسمي التونسي - إحصاء المؤسسات والشركات التي كان لها تمثيل بالبلاد التونسية، محاولين الإلمام بطبيعة نشاط البعض منها بالبلاد:

من حيث عددها، فقد أمكننا ضبط قائمة<sup>39</sup> ضمت إسم 138 شركة ومؤسسة إقتصادية من جهات ألمانية مختلفة أهمها برلين، نورمبرغ، ليبزيتش، هامبورغ، كولونيا وغيرها، وقد شمل نشاطها مجالات إقتصادية متنوعة منها :

- تجارة الخشب كمؤسسة كملسباخ بفرايبورغ<sup>40</sup> La maison Kimmeelsbach à Fribourg
- تجارة الجلد والجلود كمؤسسة كورنيلس هايل ب فورمس على نهر الراين La maison Cornelius
- 41Heyl à Worms-Sur- Rhin
- شركات في قطاع الفلاحة والقطنيات ك الشركة الفلاحية والقطنية لتونس La Société
- 42agricole et Cotonnière de Tunisie

37 - الرائد الرسمي التونسي ليوم 5 / 8 / 1914

38 - نفس المصدر، عدد 115 ليوم 26 / 12 / 1914، ص 1042 .

39 - أنظر الملحق عدد 1، ص .

40 - الرائد الرسمي التونسي، عدد 108 ليوم 2 / 12 / 1914، ص 1010، أنظر الملحق عدد 1، ص .

41 - نفس المصدر، أنظر الملحق عدد 1، ص .

42 - نفس المصدر، عدد 115، ليوم 26 / 12 / 1914، ص 1042، أنظر الملحق عدد 1، ص .

- شركات التأمين على الحياة ك شركة "فكتوريا بـرلين" "La Victoria de Berlin"<sup>43</sup> .

كما شمل نشاط تلك الشركات مجالات استهلاكية وغذائية كشركة تصدير العطورات بـكولن ايرن فالد La Société export parfumerie fabrik de coln Echrenfeld<sup>44</sup> والشركة العالمية لصناعة آلات التبغ بـدرسدن L'Universelle Cigaretten machine indutstrie de Dresde<sup>45</sup> ، والشركة الألزاسية للتغذية بـسترازبورغ La Société<sup>46</sup> Alsacienne d'alimentation de strasbourg . كما أن القطاع المنجمي والمتعلق باستخراج الثروات الباطنية كان في نظرنا - مع إقرارنا بأن أغلب الشركات الواردة أسماؤها في الملحق رقم 1 ليست متبوعة بتحديد نوع نشاطها - من القطاعات التي جلبت إهتمام الأطراف الألمانية :

ذلك أن الإستثمارات الفرنسية في البلاد التونسية توجّهت في العشرين سنة الأولى لاحتلال البلاد بالأساس إلى القطاع الفلاحي، فتعددت التشريعات المسهّلة لاستيلاء المعرّين الفرنسيين على مساحات شاسعة خاصّة من أراضي العروش وأراضي الأحياس العامّة والخاصّة بمقتضى قانون التسجيل العقاري الصّادر يوم 1 جويلية 1885 والقوانين المتّمة له.

ورغم إكتشاف العديد من المناجم منذ السّنوات الأولى لاحتلال فرنسا للبلاد التّونسيّة - كالحديد منذ سنة 1881 والفسفاط منذ سنة 1885 - فإنّ تلك الثّورات - رغم أهميّة مدخّراتها وسهولة استخراجها - لم تلقِ الاهتمام اللازم من قبل الأوساط الرأسمالية الأوروبيّة إلّا في أواخر القرن الماضي ومطلع القرن الحالي، فكان تأسيس شركة فسفاط صفاقس قفصة سنة 1897 ، ولم تلبث أن تعددت الشركات المتخصّصة في الصّناعات الإستخراجية.

43- نفس المصدر، عدد 11، ليوم 6 / 2 / 1915، ص 59، انظر الملحق عدد 1، ص .

44 - نفس المصدر، عدد 32 ليوم 21 / 4 / 1915، ص 172، انظر الملحق عدد 1، ص .

45- نفس المصدر، عدد 104 ليوم 29 / 12 / 1915، ص 529، انظر الملحق عدد 1، ص .

46- نفس المصدر، انظر الملحق عدد 1، ص .

إنّ ما يهمّنا في موضوع بحثنا هو تعدّد الشركات الألمانية التي اهتمّت باستخراج بعض الثروات الباطنية التونسية وبالمخصوص منها الزنك والرصاص. فلقد كانت هناك مساهمات مالية ألمانية في عدّة شركات استخراجية كـ الشركة المنجمية لفتح الهدوم<sup>47</sup> La Société minière de Fedj-el-Adoum<sup>48</sup> والشركة المنجمية لجبل الحلو<sup>49</sup> La Société minière du Djebel -el-Hallouf<sup>50</sup> وشركة مناجم بزينة<sup>51</sup> La Société des mines de Bazina<sup>52</sup> وشرك مناجم جبل طويلة<sup>53</sup> Société des mines du Djebel-Touil<sup>54</sup> وهي شركات فيها رؤوس أموال ألمانية ومختصة في استخراج الزنك والرصاص الذي يحوّل في مسابك مفرّين<sup>55</sup> La Société des fonderies de Mégrine<sup>56</sup> التي كانت لألمانيا - كذلك - حصّة مالية فيها أمرت السلط الفرنسية بحجزها. كما نجد لشركات ألمانية حصص ومصالح في شركات منجمية أخرى عاملة في تونس كشركة مناجم لياج<sup>57</sup> La Société des minerais de Liege<sup>58</sup> ، وفي شركات مختصة في التنقيب عن البترول

47- منجم يقع جنوب غرب تهرسق وجنوب شرق سوق الإريعا.

48- الركند الرسمي التونسي، عدد 11 ليوم 6 / 2 / 1915، ص 59، أنظر الملحق عدد 1، ص .

49- منجم يقع غرب باجة وشمال شرق فرنانة

50 - الركند الرسمي التونسي، عدد 11 ليوم 6 / 2 / 1915، ص 59، أنظر الملحق عدد 1، ص .

51- تقع بزينة غرب ماطر جنوب وادي جومين.

52- الركند الرسمي التونسي، عدد 11 ليوم 6 / 2 / 1915، ص 59، أنظر الملحق عدد 1، ص .

53- منجم يقع جنوب طرزة غرب حقّوز وشمال غرب حاجب العيون من ولاية القيروان .

54- الركند الرسمي التونسي، عدد 11 ليوم 6 / 2 / 1915، ص 59، أنظر الملحق عدد 1، ص .

55- تأسست سنة 1909 لصهر المعادن التي كانت تصدر خاماً، فكانت بذلك المصنع الوحيد من نوعه في شمال إفريقيا قادر على صهر 30 ألف طنّ من الرصاص سنوياً، توقف تماماً عن العمل في آخر جويلية 1914 بعد تجنيد كلّ أعوانه الفتيين، لكنّه عاد إلى الإشتغال من جديد بداية من ماي 1915، مع العلم وأنّ هذا المصنع يشغل معدّل 230 عامل 80 % منهم من الأهالي، أنظر : برطون (J) : "الصناعة المنجمية بتونس" (بالفرنسية)، تونس الإدارة العامة للمناجم.

L., Berthon, L'industrie minière en Tunisie, Tunis, Direction générale des mines p.247.

56 - الركند الرسمي التونسي، عدد 115 ليوم 26 / 12 / 1914، ص 1042، أنظر الملحق عدد 1، ص .

57- نفس المصدر، أنظر نفس الملحق ص .



كالشركة التونسية للبترول<sup>58</sup> La Société Tunisienne des Pétroles، كما كانت هناك مؤسسات ألمانية متخصصة في استغلال بعض المقاطع كمؤسسة ديكروفو Dickeroffe التي لها حضائر في كل من جلمة، سبيطلة، الفصرين، تلايت، ماجل بالعباس، المزونة، المكتاسي، عين زنوش، السند وقفصة<sup>59</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن سلطات الاحتلال الفرنسي بادرت إلى إجراء عقلات على أملاك الأشخاص والأطراف المالبة التي لها حقوق في الشركات والمؤسسات المذكورة، داعية كل الدائنين والمؤقتين على الودائع ومالكي الحيازات والمستندات، أو الذين بحوزتهم مبالغ لفائدة الأطراف المذكورة للاتصال بالملكفين بإجراء العقلات على الأملاك المذكورة وتسليمهم ما بحوزتهم لتبرئة ذمتهم، هذا وقد بادرت السلطات الفرنسية إلى تنظيم مزادات علنية لبيع بضائع ألمانية محجوزة :

من ذلك مثلاً الإعلان عن بيع بالمزاد العلني قرّر ليوم الخميس 14 سبتمبر 1916 على الساعة التاسعة صباحاً بنهج لمورصيار Rue Lamorcière بصفافس لإثنين وعشرين إطاراً مطاطياً تابعة للمؤسسة الألمانية "كونتيننتال" "Continental" La maison allemande الكائن مقرها الاجتماعي بباريس بشارع ملكوف Avenue Malakoff عدد 146، وقد حدّد السعر الافتتاحي بألفي فرنك<sup>60</sup> تلك هي - في حدود إطلاعنا - أهم الإجراءات التي لحقت الرعايا الألمان ومصالح الشركات والمؤسسات الألمانية بالبلاد التونسية من قبل السلطات الاستعمارية بها، فإذا كان ذلك هو المصير الرسمي للأطراف المذكورة فماذا كانت أهم ملامح صورة ألمانيا على المستوى الشعبي؟

## 2 ( صورة ألمانيا في المخيال الشعبي لسكان بلدان شمال إفريقيا:

لا بدّ - منذ البداية - من التأكيد على أن ألمانيا استفادت من عدّة عوامل كان لها تأثير كبير في الصورة الحسنة التي كانت لها لدى المسلمين عامّة وسكان بلدان المغرب العربي خاصّة، وأهمّ تلك العوامل - على الإطلاق - أنها كانت تعتبر القوة الأروبية الوحيدة التي لم تستعمر جزءاً من الإمبراطورية

58- نفس المصدر، عدد 11 ليوم 6 / 2 / 1915، ص 59، أنظر الملحق عدد 1، ص .

59 - نفس المصدر، عدد 111 ليوم 12 / 12 / 1914، ص 1021، أنظر الملحق عدد 1، ص .

60- نفس المصدر، عدد 68 ليوم 26 / 8 / 1916، ص 342.

العثمانية و"الوحيدة التي ليست لها أطماع ترابية في تركيا"<sup>61</sup>.

كما أن ألمانيا إستفادت من العلاقات الودية التي كانت لها مع الدولة العثمانية في وقت تكالبت فيه القوى الأوروبية على قطع أوصال "الرجل المريض" وتقاسم أجزائه أساسا بين بريطانيا وفرنسا، في وقت سعت فيه الدولتان المذكورتان- خصوصا بعد سنة 1904 - إلى إقصاء ألمانيا وعزلها، فعولت على "سياستها الإسلامية" بالاقتراب من القسطنطينية<sup>62</sup>.

يمكن القول بأن التقارب العثماني - الألماني - الذي كان له صدى مهماً لدى المسلمين - بدأ بعد زيارة الامبراطور غليوم الثاني وزوجته سنة 1898 للقسطنطينية وسوريا وبالأخص فلسطين أين زارا - في القدس - قبر صلاح الدين الأيوبي حيث أعلن الامبراطور عن "أخوته وحمايته للثلاثمائة مليون مسلم المجليين للخليفة، واستعداده لتخليص الاسلام من مضطهديه ...!"<sup>63</sup>

لقد راجت قولة الامبراطور الألماني تلك بين المسلمين حتى اعتقد البعض أنه اعتنق الإسلام، فلقب "بالحاج غليوم"<sup>64</sup>!

لقد سمح ذلك التقارب التركي - الألماني لألمانيا بالحصول على مشاريع داخل الإمبراطورية أهمها مشروع سكة حديد استنبول - بغداد التي فتحت في وجه ألمانيا الخليج الفارسي وبالتالي الطريق إلى الهند<sup>65</sup>، كل ذلك في وقت تركّزت فيه السياسة العثمانية في مواجهة القوى الاستعمارية على الدعاية "للجامعة الإسلامية" التي نشط - في اطارها - العديد من مسلمي البلدان المستعمرة من عرب وأتراك وإيرانيين وهنود وغيرهم من الذين نشطوا أثناء الحرب الأولى انطلاقا من التراب الألماني كعبد العزيز

61 - برنارد (أ) : "ألمانيا والإسلام" (بالفرنسية) في إفريقيا الفرنسية العدد 1 و 2 (جانفي - فيفري 1915)  
Bernard, A., "l'Allemagne et l'Islam", L'Afrique française n° 1 et 2 (Janvier-février), p. 17-18,

62 - أرنولي. مرجع سابق. 49

63 - برنارد : ألمانيا والإسلام... مرجع سابق. ص 18

64 - أجرون (ش-ر) : "الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871 - 1919)" ( ) باريس 1968 المنشورات الجامعية الفرنسية.

Ageron, Ch.R., Les Algériens musulmans et la France (1871-1919), Paris, P.U.F., 2 t., 1968, p.

1174

65 - أرنولي. مرجع سابق. ص. 49

جاويش وصالح الشريف ومحمد وعلي باش جانب واسماعيل الصّايحي والحضر حسين من تونس، ومحمد العتايبي من المغرب الأقصى ومحمد مزيان التلمساني، محمد الشّيبّي التونسي، محمد بيراز الجزائري وحمدان بن علي الجزائري من الجزائر<sup>66</sup>.

إنّ تلك الصّورة الحسنة والتميّزة التي كانت لسكّان المغرب العربي عن ألمانيا تجد مبرراتها في مساندتها للسّلطان العثماني "حامي حمى المسلمين" في ظروف تمّ فيها استعمار جلّ البلدان الإسلامية وشرعت بعض القوى الأوروبية في استعمار البقيّة المتبقية كطرابلس الغرب سنة 1911 والمغرب الأقصى سنة 1912، الأمر الذي ولد لدى المسلمين شعورا بتآمر القوى الإستعمارية على العالم الإسلامي، في وقت كانوا فيه عاجزين عن الوقوف بندية في وجه التحديات التي استهدفتهم.

إنّ حاجتهم الماسّة والأكيدة إلى نصير جعلهم يرون في ألمانيا - "الخالية من السّوابق" المخلص الوحيد لهم من نير مضطهدهم خصوصا بعد التصريحات العلنية لامبراطورها، وبعد القوّة العسكرية التي أصبحت عليها<sup>67</sup>.

إنّ اقترابها من السّلطان العثماني جعل لها في نظر المسلمين مساهمة جوهرية ليس فقط في دعم إشعاع أمير المؤمنين، وإنّما كذلك في المحافظة على الإسلام، حتّى عدّها بعض المسلمين "مكلّفة من قبل الله بمقاتلة أعداء الإسلام..."<sup>68</sup>، مع العلم وأنّ الصّورة ساهمت في ترسيخها وتدعيمها بين أفراد الرأى

66- انظر ذلك بتوسّع في مقال حمّادي السّاحلي "نشاط الوطنيين التونسيين في المهجر أثناء الحرب العالمية الأولى" البجلّة التاريخيّة المغربية، عدد 33 / 34 (أجوان 1984) ص 182 - 192.

67- منذ سنة 1912 - 1913 بدأت ألمانيا في زيادة التسلّح، فبعد الزيادة بـ 50 ألف رجل يفتتض القانون الخامس لسنة 1911، و بـ 150 ألف أمكن تحقيقها منذ 1 أكتوبر 1912، أصبح العدد الإضافي للمجنّدين - منذ خريف 1913 - 100.000، في حين مرّت المصاريف من مليار إلى مليارين ونصف، انظر، (باريار، م.): "غليوم الثاني وزمنه" (بالفرنسية)، باريس منشورات القرن، 1934.

M., Barrière, *Guillaume II et son temps*, Paris, Editions du Siecle, 1934, p. 192.

68 - ماينبي (ج): "الجزائر المكتشفة، حرب 1914-1918 والرّبع الأوّل من القرن العشرين"، (بالفرنسية)، جيناب، مكتبة دروز، 1981.

Meynier, G., *L'Algérie révélée, la guerre de 1914 - 1918 et le premier quart du XIX siècle*, Geneve, Librairie Droz, 1981, p.512.



العام الإسلامي بعض الصحف الصادرة في ألمانيا<sup>69</sup> وتركيا، فلا غرابة - تبعا لكل ذلك - مثلا أن يؤدي تدعيم الهيمنة الفرنسية على المغرب الأقصى إلى استياء أهاليه واعتبارهم لغليوم الثاني - عند وصوله إلى طنجة سنة 1905 - أم لهم الوحيد في تخليصهم من تلك الهيمنة.

في الواقع فإن الصورة الحسنة لسكان بلدان المغرب العربي عن ألمانيا توضحت ملامحها منذ بداية القرن الحالي وتدهمت بشكل أكثر وضوح أثناء الحرب العالمية الأولى :

من ذلك أن الإشارات الأولى والمتعلقة بصورة ألمانيا في الرأي العام الشعبي المغربي تعود في حدود إطلاعنا إلى سنة 1906 وبالتحديد بعد انعقاد مؤتمر الجزيرة بالمغرب الأقصى، وهي صورة تتبين أهم ملامحها من خلال ما كتبه أحد الجزائريين بتاريخ 23 نوفمبر 1906، فمما كتبه قوله<sup>70</sup> :

"إعلم إن الله تبارك وتعالى رزق الإسلام بسيد لا يتبع فرض ولا سنن، وهو نعمة لأبناء جنسه ... ، وهو فارس شجاع همام، فلو نظرت إلى حقيقة أمره مع المسلمين لقلت لا شك أنه من أهل الكرام الذين تركوا الأوثان والصليبان واتبعوا ما نزل على سيد الأنام ... ، فيسبب محبته للإسلام رزقه الله المحبة والقبول، وجميع أهل أوروبا تخافه خصوصا إذا كان اتفاقه مع أمير إسطنبول ... وهو سلطان الألمانين ... ، فأرجو من المولى تبارك وتعالى أن يمدّه بالتصبر المبين ... ، ولا يخفى عليكم سفره لبلاد الشرق (يقصد القسطنطينية وسوريا وفلسطين سنة 1898) والغرب (يقصد نزوله بطنجة سنة 1905) ... ،

69 - عملت وزارة الخارجية الألمانية - قسم الشؤون الشرقية - على إصدار عدة نشرات تذكر منها :

- مجلة "الجهاد" ظهرت لأول مرة في برلين في مارس 1915، وكانت تصدر بلغات شرقية مختلفة منها العربية وزعت على الأسرى المسلمين لدى ألمانيا.

- مجلة "الشرق الجديد" التي كانت ترصد التطورات في آسيا وشمال إفريقيا

- "مجلة العالم الإسلامي" التي صدرت باللغة العربية في استنبول يوم 6 / 5 / 1916 في حين ظهر العدد الأول منها في برلين باللغة الألمانية يوم 19 / 11 / 1916، أنظر ورنيرانده "الوطنيون العرب ونشاطهم السياسي والصحفي في ألمانيا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى"، الأضالة (الجزائر)، عدد 52 (ديسمبر 1977)، ص 47-63، ص 56، 52 و 60.

70 - ديسبارمي (ج) : "بعض أصداء الدعاية الألمانية في مدينة الجزائر" بالفرنسية. في نشرية الجمعية الجغرافية لمدينة الجزائر وإفريقيا الشمالية" الجزء 19، 1915.

Desparmet, J., "Quelques échos de la propagande allemande à Alger", *Bulletin de la Société de Géographie d'Alger et de l'Afrique du Nord*, t. XIX (1915), pp. 46-73, p. 72-73.

انظر للملحق عدد 2.

فامتألت قلوب المسلمين بذلك فرحا وسرورا، وتيقنوا بأن نجم الإسلام لا زال طالعا ...، واشتهر خبر هاته الزورة في جميع الأقطار والبلدان ...، لا سيما حين خطب خطبته ...، فمن كلامه وتعظيمه للإسلام ترحزت قلوب المنافقين والأوهام ...، والذي أشهره في خطبته اعلموا أخوانكم المسلمين الثلاثمائة مليون ...، أنني محبهم وصديقهم ونصيحتهم وقاهر أعدائهم ...، ولا زال يظهر محبته للإسلام مثل محبة الوالد للمولود ...، ولما سمع بالدولة الفرانصوية والأثقلبية أرادوا أن يفتحوا الغرب ذهب إلي طنجة راكبا أستول (كذا) وخطب لهم خطبة وجلت منها القلوب وتفرغت عيون المحبين إلى الله ...، ورد الله كيد الأعداء في نحرهم، هذا ما فعل سلطان الألمان لنا من الإحسان الجميل ...، فأرجوا من المولى تبارك وتعالى أن ينظر إلينا وإليه بعين الرضا والصواب، ولا يغير محبته لنا بجاء الرسل والأنبياء والأقطاب ...".

إن فرط تقدير عامة المسلمين لاقتراب إمبراطور ألمانيا من الخلافة العثمانية وصل ببعضهم إلى إضفاء "شرعية إسلامية" عليه كان لها صداها في الأساطير الشعبية التي ذهب بعضها ليس فقط إلى اعتباره "الابن الشرعي للسلطان عبد الحميد الثاني أرسله ليترتب في البلاط الألماني ...!!<sup>71</sup> وإنما وصل الأمر ببعض تلك الأساطير إلى حد تخصيصه - دون سائر حكام أوروبا - بميولاته نحو الإسلام واستعداداه لاعتناقه منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم :

ذلك أنه - على حد قول بعض تلك الأساطير - منذ بعثه للرسول، ومنذ أن أوحى إليه الله بغزو أراضي المشركين كتب إلى كل أمة رسالة يدعواها فيها إلى الدخول في الإسلام أو دفع الجزية ...، فعمدت كل الحكومات التي وجهت إليها تلك الرسائل إلى تمزيقها باستثناء إمبراطور ألمانيا ...، لكن صوت الرسول حال دون اعتناقه للإسلام ...، وأن تلك الرسالة مازالت محفوظة إلى يومنا هذا في خزانة الإمبراطور. في قارورة من زجاج، وكل سنة يخرجها سلطان الألمان، ويعد على شرفها وليمة يجمع أئمة، خاصته وأقربائه ويقول لهم : إن الإسلام هو الدين الحق "....."، إن اعتناق الألمان للإسلام أمر حتمي ...، فالبعض يقول أنهم سيعتقونه عند اقتراب الساعة، والبعض يقول أن ذلك سيتم عند بعث "صاحب

71 - فولد شتاين : محرر أم إلحاق : على الطرق استقاطعة للتاريخ التونسي 1914 - 1922 . \* (بالفرنسية) الدار التونسية

للشعر، 1978.

Goldstein, D., *Libération ou annexion : Aux chemins croisés de l'histoire Tunisienne* 1914-1922.

Tunis, M.T.E., 1978, p. 138.



الوقت"، لكن الله وحده هو العالم بأسراره وبأوامره<sup>72</sup>.

هذا فيما يتعلق بصورة ألمانيا قبل الحرب العالمية الأولى، أما أثناءها فإن المعطيات المتعلقة بذلك عديدة، وتجمع كلها على تعدّد مظاهر ولا، سكّان المغرب العربي لتركيا وحليفاتها ألمانيا تلميحاً، وفي أغلب الأحيان تصريحاً وبشكل علني اعترفت السلطات الفرنسية نفسها به وعجزت على طمسه.

لقد تجلّى ذلك الولاء في عدّة مظاهر نذكر منها :

\* تعليق رسوم قيصر ألمانيا في المنازل :

من ذلك أنّ أحد الفرنسيين كان في جولة في الجنوب التونسي أين أدركته عاصفة أجاّته إلى منزل أحد الأهالي هناك، وبدخوله إليه فوجئ بصورة القيصر وأبنائه من حوله وعلى رأس كلّ واحد منهم شاشية...

ويسوّاله لصاحب المحلّ عن مصدر الصّورة أجابه بأنّها أعطيت له - في أحد شوارع العاصمة - من شخص لا يعرفه<sup>73</sup> !

كما أنّ أحمد توفيق المدني - أحد طلبة جامع الزيتونة أثناء الحرب - عشر - بعد مداومة محله وتفتيشه على إثر عشور السلطات الفرنسية على معلقات ألصقت على أحد أبواب جامع الزيتونة - بين أوراقه على رسم (portrait) لـغليوم الثاني وآخر للإمبراطورة، إلى جانب عدّة وثائق أكّدت للسلطات الإستعمارية ولاءه "للخارج"، فأودعته السّجن طيلة مدّة الحرب<sup>74</sup>.

إنّ تعاطف مسلمي شمال إفريقيا مع ألمانيا وإمبراطورها لم يكن في حاجة إلى الإثارة، حتّى أنّ بعض الألمان لمسوا بأنفسهم أنّ صفتهم تلك كانت وراء الحفاوة التي كان أهالي الجزائر ومصر يستقبلونهم بها، "ففي كلّ المستعمرات الفرنسية والإنجليزية - على حدّ اعتراف السلطات الفرنسية نفسها - كانت رسوم الإمبراطور الألماني تزيّن جدران المنازل"<sup>75</sup> !

72 - ديسبارمي. بعض أصداء... مرجع سابق. ص 64.

73 - دودي. مرجع سابق. ص 6-17.

74 - Institut Supérieur de l'histoire du mouvement national, série : Tunisie 1917-1940, Carton 61,

bobine 39, document n°2, folio 46

75 - برنارد. ألمانيا والإسلام... مرجع سابق ص 18.



### \* كثافة حضور ألمانيا في الأغاني الشعبية :

إن استعمار فرنسا وحلفائها للدول الإسلامية وعجز هذه الأخيرة على مواجهة القوى المستعمرة لها جعلها تنحاز شعوريا نحو ألمانيا حليفة الخلافة ، والتعويل عليها في نصرته الإسلام ونجدة المسلمين ، وتبعاً لذلك وقفت السلطات الفرنسية نفسها - في بلدان المغرب العربي - على دلائل ذلك الولاء علناً وعلى مستوى شعبي: ففي الجزائر تمت - في فيفري 1915 - معاقبة أحد الأهالي بشهر سجن وبخطبة قدرها 200 فرنك لأنه صاح "تحى ألمانيا وتسقط فرنسا!!..."<sup>76</sup>

أمّا في تونس فإن التلمذ الشاذلي خير الله عبّر علناً عن أمنيته في انتصار ألمانيا، فلم ينج من عقاب السلطات الإستعمارية إلا بفضل والده خير الله بن مصطفى<sup>77</sup> ، وفي أحد المدارس صاحبت ابنة أحد كبار الثياد "تحى ألمانيا"!!<sup>78</sup>.

إن رفع تلك الشعارات يعكس في حقيقة الأمر مشاعر الحقد والثمة على العدو المستعمر للبلاد من سكان عاجزين على الانتصار عليه، فتجلى عجزهم في الانتصار لألمانيا التي كان كل "الناس إلى جانبها" وفق ما أكدته ذاكرة العديد من التونسيين<sup>79</sup> إذ كان ينظر إليها في الأوساط الحضرية بالخصوص على أنها القوة الوحيدة القادرة على دحر القوة المهيمنة.

إن ذلك الإيمان بقدرة ألمانيا جعل العامة ترى غليوم "قويا مثل الفهد"<sup>80</sup> ملقبة بإياه بـ "المنصور" وبـ "قدور"<sup>81</sup> ، وقد أجمعت الأغاني الشعبية على انهزام الفرنسيين وانتصار الألمان<sup>82</sup> الذين سيزحفون

76 - مايني (ج) : "الولا. وانعدام الأمن في الجزائر أثناء حرب 1914 - 1918". (بالفرنسية). في الكراسات التونسية. عدد 73 - 74 الثلاثي الأول والثاني 1971.

Meynier, G., "Loyalisme et insécurité en Algérie pendant la guerre de 1914 - 1918", *Les Cahiers de Tunisie*, t. XIX, n° 73/74 (1e et 2e Trimestre) 1971, pp. 183-207, p. 197

77 - فولد شتاين مرجع سابق. ص 14

78 - نفس المرجع. ص 130

79 - نفس المرجع. ص 140

80 - أجرون . مرجع سابق. الجزء الثاني. ص 1176

81 - مايني، الجزائر المكتشفة ... مرجع سابق. ص 620

82 - نفس المرجع. ص 620

على فرنسا ويدمرون باريس، كل ذلك "بفعل غليوم المرعب الذي يضرب في السماء بمناطيده وتحت الماء بواسطة غواصاته وعلى سطح الأرض بواسطة عبارات "420!!"<sup>83</sup>، وبذلك "يحق الفرنسيون بواسطة أولئك الأسود الأتراك والألمان..."<sup>84</sup> و "تعود الجزائر إلى ما كانت عليه سابقا قبل الاحتلال الفرنسي"<sup>85</sup> و "ينهض عرب كل الصحاري..."<sup>86</sup> كل ذلك بفضل غليوم الثاني. المنتصر كسبعة أمم..."<sup>87</sup>.

لقد تجسدت معاني التشفي من الإستعمار والإنتصار عليه "من خلال الآخر" بشكل واضح في القصائد الشعبية التي راجت في عدة جهات من بلدان المغرب العربي، فشكّلت بذلك متنفسا لشعوب مقهورة حاكت - بعد عجزها على تحقيق انتصارات في الواقع - انتصارات في مخيالها الشعبي، أملّة أن يتحقّق أملها ميدانياً خصوصا بعد الإنهزامات الأولى والعديدة للحلفاء بالخصوص في الدردنال.

لقد أشارت المصادر الفرنسية نفسها إلى تعدّد "التهنّئات" ورواجها في الأوساط الشعبية كذلك مثلا "المنسوبة، للولي المصري زركاوي والمعلنة - سنة 1915 - عن قرب ساعة الخلاص"<sup>88</sup>، كما تكاثرت "المداحون"<sup>89</sup> والمغنّون السّاحرون والمشيرون للعامة بما احتوت عليه أغانيهم من عدا و واضح للإستعمار الفرنسي والتبشير بالنّصر لألمانيا :

83 - مايبني. الجزائر المكتشفة ... مرجع سابق. ص 620. أجرون - مرجع سابق. الجزء الثاني. ص 1177. الهامش الأول. أجرون. مرجع سابق. ص 1177.

84 - أجرون، مرجع سابق، ص 1117.

85 - مايبني الجزائر المكتشفة... ص 620 أجرون الجزء الثاني. ص 1177.

86 - أجرون، مرجع سابق، ص 1117.

87 - نفس المرجع..

88 - نفس المرجع 1183

89 - المداح مغني متجول ينشد قصائد وحكايات في السّاحات العمومية بقاية جمع المال ويكون - في غالب الأحيان - مصحوبا بشخصين أو أكثر يشكلون جوقة. انظر أخيل (ر) : "ألعاب وترفيه أهالي الجزائر (منطقة برج بوعريّيج)" (بالفرنسية) في المجلة الإفريقية. الثلاثي الأول 1920. ص.ص 62 - 84.

Achille, R. "Jeux et divertissement des indigènes d'Algerie (Region de Bordji - Bou - Arréridj)", *Revue Africaine*, 1<sup>er</sup> Trimestre (1920), pp. 62-84

من ذلك أنه من جملة 38 مقطع شعري جمعه المستعرب جوازف ديسبارمي Joseph Desparmet لا وجود إلا لأربعة مقاطع فقط مؤيدة لفرنسا منها ثلاثة صدرت عن يهود، ونفس الانطباع يصح بالنسبة إلى بقية الأغاني والأشعار التي تمت دراستها والتي كلها - بدون استثناء - تتمنى النصر لألمانيا والهزيمة لفرنسا<sup>90</sup> :

إن من تلك المقاطع الشعبية تلك المتحدثة عن "انتصاب بروسيا في البلاد وإحاقها للمسيحيين بهزيمة نكراء جعلتهم جشاً للكلاب" !<sup>91</sup>، كذلك تلك المخاطبة للجزائر بقولها : "أيها الجزائر هذه بشرى لك : أعلام خضراء تذروها الرياح، سيأتونك في الصباح الباكر على نغمة الدفوف والمزامير، وعلى وقع الإنشاد ترتفع اللعنات الموجهة ضد الحلفاء :

"ياحي ياقيبوم	* *	الله ينصر الملك فليوم
يارمي ياذا الملك	* *	الله يخذل جيش المسكو
نتوسل لك بالخواص	* *	الله ايذل إجبوش لا فرانس
ياجبأر ياعزيز	* *	أخلي الملك من جنس الانقليز
أمين أمين أمين	* *	أمين يارب العالمين <sup>92</sup>

90- ماينبي، الجزائر المتكشفة... مرجع سابق، ص 620

91 - أجرون. مرجع سابق، ج 2، ص 1183. الهامش 2.

92 - ديسبرمي (ج) : "الأغنية في مدينة الجزائر أثناء الحرب الكبرى" (بالفرنسية) في المجلة الجزائرية (1932)، ص. 54 - 83

Desparmet, J, "La chanson d'Alger pendant la grande guerre", *Revue Algerienne* (1932), pp. 54-83, p. 83

نشكر السيد يحيى بوعزيز الأستاذ بمعهد التاريخ بجامعة وهران بالجزائر الذي أمدنا بنسخة من هذا القال بعد أن تعذر علينا العثور عليه بالدرريات المتفرقة في أرشيفات بلادنا



لقد كانت " أغنية غلبوم الثاني " (غنية متاع الحاج قليوم) <sup>93</sup> من أشهر تلك الأغاني الشعبية وأكثرها رواجاً باعتراف مصالحي الاستخبارات الفرنسية نفسها، فقد ظهرت الأغنية المذكورة منذ الأيام الأولى لاندلاع الحرب وذلك في أحياء عاصمة الجزائر، لتروج في المقاهي العربية بالمدينة وتنتشر في مدة وجيزة بين سكان البلاد حتى حدود الصحراء، كما وصلت تونس وعصمت كامل الغرب الجزائري <sup>94</sup> لقد ركزت مقاطع الأغاني الشعبية على صبّ نعمة الأهلالي على الحلفاء مقابل الدّعاء بالتمكين لجليوم الذي بفضل قوته الضّاربة بإمكانه سحق العدو وتحرير البلاد من الاستعمار الفرنسي، ومن تلك المقاطع نذكر :

يا الفرنسيس واش في بالك \* الجزائر ماشي ديالك  
يجي لالمان يديها لك \* لا بد ترجع كيف في الزمان  
ايي اي كي نعملّ له \* الحاج فيوم يطلع سعده <sup>95</sup>  
الموسكو راه مات \* لالمان ادفن اعظامه  
وفرنسا راهي خللات \* لاتقيليز يندب في ترامه  
والزّين عذب قلبي يامي \* والزّين عذب قلبي يامي <sup>96</sup>

تلك هي - في حدود إطلاعنا - أهمّ تجليات صورة ألمانيا في المخيال الشعبي لسكان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى، وهي صورة تعكس ميولات نحو ألمانيا التي بدت لهم - نظرا لظروفهم الإستعمارية - كنصير من شأن انتصاره على فرنسا أن يمكن بلدان شمال افريقيا من استرجاع سيادتها، خصوصا وأنّ هذا "الولاء" من الدّاخل ساند دعم العديد من العناصر الوطنية في الخارج والتي نشطت

93 - نفس المرجع . ص 55 .

94 - نفس المرجع . ص 54 .

95 - نوشي (أ.) : "نشأة الوطنية الجزائرية (1914 - 1954)" (بالفرنسية). منشورات مينيوي . 1962 .

Nouschi, A., *La naissance du Nationalisme Algerien 1914- 1954* , Paris, Edition de minuit, 1962, p. 27

96 - ديسيرمي، الأغنية ... مرجع سابق. ص 79 .

أساسا من ألمانيا وسويسرا والدولة العثمانية.

وفي هذا المستوى التقت آمال الفئات الشعبية - في الداخل والمساعدة خارجيا بعمل الوطنيين في المهجر - بمصالح ألمانيا بفتح جبهة جنوب المتوسط تجبر فرنسا بالخصوص على تشتيت قواتها، لذلك وقع التخطيط لعمليات إنزال للغوصات الألمانية في طرابلس الغرب بعد أن تقرر أن توكل المهمة إلى علي باش حانية في وقت التهرب فيه الجنوب التونسي 1915 - 1916 والجنوب الجزائري 1916 .

وبذلك ربطت الفئات الشعبية في الداخل والوطنيون في المهجر مصير بلدان شمال إفريقيا بكل من تركيا وألمانيا وبالتالي بنتيجة الحرب ، غير أن بداية تقهقر الامبراطوريات الوسطى وموت أبرز الزعماء الوطنيين في المهجر - اسماعيل الصفايحي 1917 وعلي باش حانية 1918 - أدى إلى خيبة أمل بعد أن أخطأت كل الحسابات.

## ملحق عدد 1

قائمة ممتلكات الرعايا الألمان المحجوزة بالبلاد التونسية  
بين نوفمبر 1914 وديسمبر 1915

أنواع الممتلكات المحجوزة	تاريخ صدور قرار الحجز بالرائد الرسمي
<ul style="list-style-type: none"> <li>- La société Loeb et Compagnie, Calstruh-Société allemande (S.all) à Alger et à Tabarka-</li> <li>- La société allemande de Bienfaisance à Tunis</li> </ul>	1914/11/25 عدد 106 ص 1002
<ul style="list-style-type: none"> <li>- La maison Kimmelsbach-(S.all) du Commerce de bois à Fribourg.</li> <li>- La maison Conélius Heyl-(S.all) du Commerce de Cuirs et peaux à Worms-sur-Rhin</li> <li>- La maison S.Strauss, société allemande, amidonnerie à Offenbach-sur-Main.</li> <li>- La maison Chemische fabriken Worm weilerter Meer, société allemande à Nerdingen.</li> <li>- MM. Bartosik et Compagnie, société allemande, de Luckenwald.</li> <li>- La Société des Verreries de Gerresheim près de Dusseldorf.</li> <li>- La Schwirgel fabrik, firme allemande de Herrburg</li> <li>- La maison Stranepèter-Sujet allemand, minotier à Ebba-Ksour.</li> </ul>	1914/12/2 عدد 108 ص 1010
<ul style="list-style-type: none"> <li>- Henrich Brinkmann et Compagnie, s.all.</li> <li>- David Mark mann Engels et Andreissen, s.all.</li> <li>- La Société Neuwieder Couverfabrik, s.all.</li> </ul>	1914/12/9 عدد 110 ص 1017
<ul style="list-style-type: none"> <li>- Les chantiers de la maison allemande Dickeroffe établis à Djilma, Sbeïlla, Kasserine, thelept, Medjel-bel-Abbes, Mazzouna, Meknessy, Ain-zannouche Sued et Gafsa</li> <li>- La propriété "EL Agair" à Sfax</li> </ul>	1914/12/12 عدد 111 ص 1021
<ul style="list-style-type: none"> <li>- Rosenkranz et Compagnie, s.all.</li> <li>- Comptoir d'escompte de Mulhause, s.all.</li> <li>- La société agricole et cotonnière de Tunisie, s.all. et austro-hongroise</li> <li>- Les intérêts allemands dans la société des fonderies de Megrine</li> <li>- La société des minerais de Liège, s.all.</li> </ul>	1914/12/26 عدد 115 ص 1042



<p>1915/3/20</p> <p>عدد 23 ص 128</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- La société Badisch Assicuranz Gesellschaft de Mannheim, s.all</li> <li>- Meyer et Compagnie de Cologne et Berlin, (s.all ) et austro-hmgroise.</li> <li>- La société Granvogel et Compagnie de Saverne, s.all .</li> <li>- Kupper Hesslemiet et compagnie de hamberg, s.all .</li> <li>- La maison Chemmische fabrik Isis de Berlin</li> <li>- La maison Sucker et Compagnie, s.all .</li> <li>- La Stock Motropflug de Berlin, s.all .</li> <li>- La maison Badische Uhren fabrik de Furtwangen, s.all .</li> <li>- La Société Fieder Anton, Kobbe et Compagnie, de Goepperdorof, s.all</li> <li>- La société Adolph Liebau et Compagnie, (s.all ) de Berlin</li> <li>- La Société Ottmar Merten Niktiform fabrik et Strasbourg, s.all</li> <li>- La Société Schmiel et Compagnie de Nultiz près de Leipzig, s.all .</li> <li>- La société L.Strantz et Compagnie de Milan, s.all .</li> <li>- La société H.Nicke et Compagnie de Kasser, s.all .</li> <li>- La société Suciores de Gross et Linhoff de Malaga, s.all .</li> <li>- La société Kinecht Adolphe et Compagnie de Darmstadt, s.all</li> <li>- La société Gohn et Compagnie de Planem, s.all .</li> <li>- La société A.E.Schulze et compagnie de Hambourg, s.all .</li> <li>- La société G.Klingmann et Compagnie de Berlin, s.all .</li> <li>- La société Hansk et Compagnie de chemnitz, s.all .</li> <li>- La société Loeb et Compagnie de Nuremberg, s.all .</li> <li>- La société L.Auerbach et Compagnie de Nuremberg, s.all .</li> <li>- La société Max Kraft et Compagnie de Nuremberg, s.all .</li> <li>- La société Gulder et Compagnie de Pforzheim, s.all .</li> </ul>
<p>1915/2/6</p> <p>عدد 11 ص 59</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- "La Victoria de Berlin", Compagnie d'assurances sur la vie s.all - La maison Farwerke Worm Meister Lucius et Bruning, maison allemande</li> <li>- La société Burkhardt et Compagnie, s.all .</li> <li>- La société Badische Anilin et sadak fabrik, s.all .</li> <li>- La société allgemeine Elekicitat Gesellschaft, soci.all.</li> <li>- La société steinger fabrik Golditz, s.all .</li> <li>- La société Mannheimer Versicherungs Gesellschaft, Compagnie d'assurances maritimes, s.all .</li> <li>- les intérêts allemands dans la société minière de Fedj-el-Adoum</li> <li>- Les intérêts allemands dans la société minière du Djebel-el-Hallouf.</li> <li>- Les intérêts allemands dans la société mines du Djebel-Touila</li> <li>- Les intérêts allemands dans la société mines de Bazina</li> <li>- La Société du Comptoir d'exportation du Haut-Rhin, s.all .</li> </ul>
<p>1915/4/21</p> <p>عدد 32 ص 172</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- La Société Bienefeld et Comagnie de New-Welson, s.all .</li> <li>- La Société Gotifried Wegersberg et Sohn de Solingen, s.all .</li> <li>- La Société B.Arèns et compagnie de chemnitz, soc.all.</li> <li>- La Société Haferichter et Compagnie de Plankenstein, s.all</li> <li>- La société F.Valentin et Sohn de Haïd, s.all .</li> <li>- La Société Broe Kelman, Jaeger et Busse de Neheim, s.all .</li> <li>- La manufacture de métaux de Herndorf, s.all</li> </ul>

	<ul style="list-style-type: none"> <li>- La Société Ernst Kunhen et Compagnie de Berlin, s.all</li> <li>- La Société Kunert et Compagnie de Liernnetz</li> <li>- La société F.Kunzmann et Sohn de Sileberbach, s.all.</li> <li>- La société Ed.Molinens Sohn de Barmen, s.all.</li> <li>- La société Rheimisch topten Fabrik de Benel-sur-Rhim, s.all.</li> <li>- La société Bluen et Compagnie de Berlin</li> <li>- La société Schadlich et Compagnie de Ellefeld, s.all.</li> <li>- La société Manheim et Compagnie de Francfort, s.all.</li> <li>- La société société Béca Reard act.ges.correspondenz ohteilung de Berlin, s.all.</li> <li>- La société Adolph Liban et Compagnie de Berlin, s.all.</li> <li>- La société Planner Spitzenfabrik de planer, s.all.</li> <li>- La société Meister Lucius et Druming de Hoechst-sur Mein, s.all.</li> <li>- La société Export parfumerie fabrik de Coln Ehrenfeld, s.all.</li> <li>- La société Eugene Wallach et Compagnie de Aubervilles, s.all.</li> <li>- La société Odol chemikal works de Paris et Londres, s.all.</li> <li>- La société A.Oskermann et compagnie successeurs de W.Klaar de Paris, s.all.</li> <li>- La société Arntz et Hannes de Kullenhahn, s.all.</li> <li>- Les établissements Fr. Grappel de Bochum, s.all.</li> </ul>
1915/8/5 2	<ul style="list-style-type: none"> <li>- Grabet et Sohn, s.all.</li> <li>- Muller et Compagnie, s.all.</li> <li>- Ackerman et Compagnie, s.all.</li> <li>- Bodenheimer et schuster et compagnie, s.all.</li> <li>- La chemisth fabrik Eisenarath, s.all.</li> <li>- Condensed Mik, s.all.</li> <li>- Calvin valerie et compagnie, s.all.</li> <li>- La Dentsche Gasgluklich action Gesellschaft, s.all.</li> <li>- La maison Globus, s.all.</li> <li>- Hauer et Compagnie, s.all.</li> <li>- Heibel et Compagnie, s.all.</li> <li>- Heine et compagnie, s.all.</li> <li>- With. Holland Merten et Compagnie, s.all.</li> <li>- Vonder Hoen et Compagnie, s.all.</li> <li>- Klingel Lendermann Fribuger Uhrenfabrik, s.all.</li> <li>- Kommertz Hotges, s.all.</li> <li>- H.Kistner et Compagnie, s.all.</li> <li>- La Munschner Eggenfabrik Akbengeschaft, s.all.</li> <li>- William Ranli et Compagnie, s.all.</li> <li>- A.Stranss et Compagnie, s.all.</li> <li>- La société anonyme de Usines Gritzner, s.all.</li> <li>- Swabe et Compagnie, s.all.</li> <li>- Robert Zinn et Compagnie, s.all.</li> <li>- Vagner et Compagnie, s.all.</li> <li>- Widmann et Compagnie, s.all.</li> </ul>

<p>1915/9/8 عدد 72 ص 369 - 370</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- La Societé Spitzen fabrik Birkigt et Compagnie de Grimma, s.all.</li> <li>- La societé Joshbalth stieber et sohen de Wuremberg, s.all.</li> <li>- La societé S.Siedle et Sohn de Furtwangen</li> <li>- La Societé Dittersdorfer Filizind Kratzembruch fabrik de Dittersdorfer, s.all.</li> <li>- La societé Ghosheitten Werke Joseph Knizech de Ullendorf, s.all.</li> <li>- La societé chr.Muller et Sohn de Bergnen stard, s.all.</li> <li>- La Societé Ferd Von Hagen Sohn et Kock de Vohwenkel, s.all.</li> <li>- LA societé H.Strakosch schuwaren fabrik de Kuttemerg, (s.all). La societé ch.H.webendorfer et Sohn de Lechtentein, s.all.</li> <li>- La societé L.Stam et Compagnie de Deutch Catarinemberg, s.all.</li> <li>- La Societé L.Zimmermann et comagnie de Deutch catarinemberg.</li> <li>- Les etablissements Frigel de Schomberg, s.all.</li> <li>- La societé Flachs et Hauf, spinerei de Krummam, s.all.</li> </ul>
<p>1915/11/3 عدد 88 ص 431 - 482</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- La Societé Allgemeine Gluklicht werke de Berlin, s.all.</li> <li>- La Kosmos flaschen de Berlin, s.all.</li> <li>- La Lyroplonwerke de Berlin, s.all.</li> <li>- La Metallurven Fabrik de Pforzein, s.all.</li> <li>- la Societé Sloneck et compagnie de Leipzig, s.all.</li> <li>- La Tonisteiner sprudel de Brohl-sur-Rhim, s.all.</li> <li>- La 3Universelle Cigaretten machine industrie" de Dresde, s.all.</li> <li>- La Vereinigte Etnisfabriken de Pforzhein, s.all.</li> <li>-La Vereinigte Berlin francfurten Gummiwaren fabriken de Berlin.</li> </ul>
<p>1915/12/29 عدد 104 ص 529</p>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- La societé Fr.Stubgeer et compagnie</li> <li>- Erufurt, s.all.</li> <li>- La societé Volkmar Hanig et Compagnie de Heldeman, s.all.</li> <li>- La societé John balth sliemande.</li> <li>- La societé alsacienne d'alimentation de strasbourg, s.all.</li> </ul>



## الملحق عدد 2

أما بعد نعم الصديق اعلم ان الله تبارك وتعالى قد رزق الاسلام بسيد لا يتبع فرض ولا سن \* وهو نعمة لابناء جنس ومبيد أهل الكفر والحن \* وهو في فوله صديق \* فجعله الله للمسلمين رفيق \* وهو فارس شجاع همام \* فلو نظرت حقيقة أمره مع المسلمين لقلت لا شك أنه من أهل الكرام \* الذين تركوا الأوثان والصلبان واتبعوا ما نزل على سيد الإنام \* سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام \* فبسبب محبته للاسلام رزقه الله الحبة والقبول \* وجميع أهل الأروية تخافه من نفرته خصوصا اذا كان اتفاقه مع أمير سطنبول \* حفيرا ناصحا \* ونجا صحبا \* وهو سلطان الألمانين \* فارجوا من المولى تبارك وتعالى يمد بالنصر المبين \* حيث لا يطبق عليه جميع من على وجه الأرض \* في جميع الأقطار طولها والعرض \* ولا يخفى عليك سفره لبلاد الشرق والغرب قاصدا لزيارة أحبائه حيث قال بعضهم شعرا في المعنى :

زر من تحب ولو شطت بك الدار \* وحال من دونه حجب وأستار

لا يبعدنك شغل عن زيارته \* ان الحب إلى المحبوب زوار

فامتلات قلوب المسلمين بذلك فرحا وسرورا \* وتيقنوا بان نجم الاسلام لازال طالعا يضيء مثل الزهرا \* واشتهر خبر هاته الزورة في جميع الاقطار والبلدان \* وهنوا بعضهم بالسعادة والغفران \* وقالوا لبعضهم بعض بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا \* من العناية ركننا غير منهزم \* لا سيما حين خطب خطبته لسيدنا ناظم باشا عامل بلاد الشام \* فمن كلامه وتعظيمه للاسلام ترحزحت قلوب المنافقين والأوهام \* وتكد من كان طامعا في تغيير أهل الإيمان \* وانبسطت قلوب أولى النهي والقران \* وحزقوا لذلك جميع من هو في حزب الشيطان \* فهذا كله فضلا من الفتاح الرزاق المنان \* والذي اشهره في خطبته اعلموا اخوانكم المسلمين الذين عددهم ثلاثة مائة مليون على وجه الأرض. فأنا محبتهم وصديقهم ونصيحتهم وقامر أعدائهم واجب علي مثل الفرض \* ولا زال على هاته السيرة يظهر محبته للاسلام مثل محبة الوالد للمولود \* فهذا كله ببركة سيد الوجود \* ولما سمع بالدولة القرانصوية والانقليزية \* ارادوا ان يفتحوا الغرب فذهب إلى طابجة \* راكبا في استول وخطب لهم خطبته وجلت منها القلوب \* وتفرغرت عيون المحبين

إلى الله والمحبوب \* وقال في كلامه الغرب حر ولا يفتحه أحد \* فلا تخافوا ولا تحزنوا فانا مبيد  
 شمل أعدائكم بالقوة والجهد \* وجميع الأجناس يجتمعون في مجلس الجزيرة الخضراء \* فجلسوا  
 واجتمعوا واففقوا على بعض المصالح والتبديل \* ورفع يد النصاري على بلاد المغرب وسلك مملكة  
 مولانا السيد عبد العزيز الجليل \* ورد الله كيد الأعداء في نحرهم \* هذا ما فعل سلطان  
 الأتانيين لنا من الاحسان الجميل والمعروف الاعظم \* والامتنان الاكرم \* فارجوا من المولى تبارك  
 وتعالى ان ينظر إلينا واليه بعين الرضى والصواب \* ولا يغير محبته لنا بجاء الرسل والأنبياء  
 والأقطاب \* وندعوا له ان يخرج عن حزب أهل الكفر والطغيان \* ويتمثل لعبادة صاحب القراءان  
 \* ويجعله الله قاهرا لأعدائه منصورا \* وسيقه على الحق مشهورا \* لان طبعه طبع الجود  
 والادب \* وفعله تابعا لسيدنا علي بن ابي طالب \* فببركة الاسلام حيث كان في اعانتهم يصير  
 مثل الليث الغالب \* والاسد الضارب \* ولا ينجلي من سطوته هارب \* ولا يدركه مطالب \* لما فيه  
 من الشجاعة والبطش والعدل في قومه \* فبذلك ينصره الله على جميع أعدائه \* وله في الاسلام  
 محبة زائدة ولولا ذلك لكان يتفق مع أعداء الله ورسوله ولا يهملهم رويدا \* لانه صاحب صدق  
 وامان جدا \* ومن كان على هذه الفعال لا ينخذل ابدا \* حيث قال تعالى ولا يظلم ربك أحد

هذا ما منى إليك والسلام في البدا والختام

كتب بالجزائر بتاريخ 23 نفاير سنة 1906 ويبد عبد ربه فلان.

المصدر :

Desparnet, "Quelques échos de la propagande allemande à Alger" dans  
*Bulletin de la Société de Géographie d'Algérie et de l'Afrique du Nord*,  
 t,XIX (1915), pp : 46-73, p 72-73,